وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

فضاء الصحراء
في رواية "وادي الحنّاء" لجميلة طلباوي

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة :
الزهرة غبشي

إشراف الدكتور:
علي محدادي

السنة الجامعية: 2018-2019/1440هـ

الإهـــــــــداء:

الحمد لله، والصلاة والسلام على المصطفى محمد عليه أفضل صلوات ربي.

إلى من كانت في السراء والضراء، إلى من اجتهدت وحرصت على نشأتي وتربيتي، إلى من غمرتني بحبها وعطفها وحنانها، إلى من يعجز اللسان عن الثناء عليها، والقلم عن وصف فضلها، إلى التي جعل الله الجنّة تحت قدميها إلى أمي حفظها الله ورعاها.

إلى من أشعل مصباح عقلي وأطفأ ظلمة جهلي وكان خير مرشد لي نحو العلم والمعرفة إلى من علمني أنّ الحياة صبر وعطاء، إلى من انتظر أن يرى فلذة كبده متخرجة تخوض غمار الحياة إلى أبي حفظه الله وأدامه بصحة وعافية.

إلى إخواني: **مصطفى ومحمد، سليم، الهاشمي، عبد الرزاق، سليمان، عبد الحق، عبد اللطيف، وليد ونذير**.

إلى أخواتي: **حورية، فوزية وزوجها، هنية وزوجها، هاجر وإلى زوجات إخوتي**.

إلى من كانوا نجوما بسمائي، إلى من دفعوني إلى العلا، إلى عائلتي الثانية **عائلة البرج** وإلى سندي في حياتي **يوسف**.

إلى رفيقه دربي وسندي في الدراسة: **أمينه خام الله**.

وقبل أن يجف قلمي أهدي إلى كل من ساعدني من قريب أومن بعيد وتمنى لي النجاح.

شكـــر وتقديـر

قال تعالـــــى:

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)

الآية 7 سورة إبراهيم.

فالشكر أولا لله عز وجل على النعم التي لا تحصى التي بثها في عقل الإنسان كما أتوجه بجزيل الشكر إلى الدكتور "علي محدادي" الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيمه التي كانت عونا في إتمام هذه الدراسة. أطال الله عمره خيرًا.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى طلبة السنة الثانيه ماستر وكل زملائي وزميلاتي.

Byhanderi

فلكم مني خالص الشكر والتقدير.

وأرجومن الله التوفيق والسّداد.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكر و تقدير	
المقدمة	أ-و
الفصل الأول : حدود الفضاء السردي وأنواعه	
المبحث الأول: مفهوم الفضاء السردي .	06-02
المبحث الثاني: الفرق بين الفضاء السردي والمكان السردي.	08-06
المبحث الثالث: أنواع الفضاء السردي.	14-08
خلاصة	15
الفصل الثاني : تجليات الفضاء الصحراوي في رواية "وادي الحنّاء"	
المبحث الأول: **الفضاء الصحراوي كمعادل للمكان الجغرافي في الرواية.**	27-17
المبحث الثاني: **أنواع الفضاءات الصحراوية في الرواية.**	38-28
المبحث الثالث: **الفضاء الصحراوي وعلاقته بالأبنية الأخرى**	42-38
الخاتمة	45-44
الملاحق	49-47
قائمة المصادر والمراجع	54-51
الملخص	

المقدمة

المقدمة:

الرواية من الفنون الأدبية التي اتخذها الكاتب وسيلة للتعبير عن أفكاره وآرئه وأحلامه، إضافة إلى إنها تعبر عن الجوانب الخفية من حياة الناس، فقد اعتبرها الكاتب مرآة يعكس من خلالها الصورة التي يريد أن يرسمها، ويلبس ذلك الرسم لغة خاصة حيث تزخرفها لغة فنية لها دلالات معينة، رغم أنّ هذا الجنس الأدبي ظهر متأخرًا في الأقطار العربية إلاّ إنّه نال مكانة مرموقة بين القرّاء والأدباء العرب.

لقد استفاد النقد العربي من مواكبة الإنتاج الروائي الغربي وذلك بإتباع مسار الرواية ومظاهر تطورها وقد أصبحت الرواية من الأجناس الأدبية التي تجسد صورة الإنسان في صراعه في الحياة، وذلك عبر تقنيات عديدة منها تقنية الفضاء الروائي، حيث اهتم به النقد العربي نتيجة التفاعلات الثقافية والتاريخية التي رسخت علاقته ضمن الخطاب الروائي وعلاقته بالمكونات السردية الأخرى، لذلك يعد اهتمام النقد العربي بهذا المكون الروائي ضرورة إلزامية فرضتها الرواية الجديدة التي من شأنها الاهتمام بمكونات السرد الروائي وتقنياته.

وقد اهتممت بالفضاء الروائي، و اخترت تحديدًا فضاء الصحراء، كما إنّني أرصد أهم الفضاءات الدالة على الصحراء الجزائرية والكشف على أهمية الصحراء كفضاء جغرافي له خصوصية تنعكس على باقي مكونات العمل الروائي، ولذلك إرتأيت أن أركز على مكون من مكونات الرواية، ألا وهو الفضاء الروائي داخل الرواية الجزائرية الصحراوية، وتكمن أهميته في كونه يمثل بنية نواة داخل العمل الروائي.

وبهذا دفعتني أهمية الموضوع لاستكشاف هذا البحث من خلال عيّنة محددة، فوقع اختياري على عيّنة من الرواية الجزائرية المعاصرة، وهي رواية "وادي الحنّاء" لجميلة طلباوي، فتتبعت حضور فضاء الصحراء فيها ورصد العلاقة القائمة بينها وبين البنيات السردية الأخرى، لذلك إرتأيت أن أسِم موضوع دراستي ب:

[فضاء الصحراء في رواية "وادي الحنّاء" لجميلة طلباوي]

وقد وقع اختياري لهذا الموضوع بتراكم الدوافع المختلفة أذكر منها: أهمية الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية، إضافة إلى ذلك إنّ رواية "وادي الحنّاء" لم تدرس أدبيا بعد.

أما من ناحية الإشكال الذي دفعني للانطلاق منه، ينبني على جملة من الأسئلة التي وضعتا وأذكر منها:

- ما هي حدود الفضاء الروائي ؟.
- ما هي أنواع الفضاء الروائي ؟.
- كيف تجلى فضاء الصحراء في رواية "وادي الحنّاء" لجميله طلباوي؟.
- فيما تمثلت دلالات الفضاء السردي داخل الرواية؟.

انطلاقًا من الأسئلة، جاءت أهداف البحث على النحو التالي:

- الكشف عن طبيعة تجلي فضاء الصحراء في رواية "وادي الحنّاء".
- الوصول إلى أهمية الصحراء كفضاء له دلالات في الرواية.
- التعرف على تأثير الفضاء الصحراوي في المكونات الروائية الأخرى.

وتسعى الدراسة للوصول إلى الإجابة على الأسئلة التي بنيت عليها الإشكالية، فقمت برصد خطة تمكنني في الوصول إلى ذلك، وتتمثل إجمالاً في تمهيد وفصلين.

وفيما يلي أقدم الخطة التالية:

الفصل الأول فقد وسمته بحدود الفضاء السردي وأنواعه، وقسمته إلى ثلاثة مباحث، يبحث الأول مفهوم الفضاء الروائي، وأركز في الثاني على الفرق بين الفضاء السردي والمكان السردي، أما الثالث فأجمع فيه أنواع الفضاء الروائي فقد عنونته بأنواع الفضاء السردي.

أختتم هذا الفصل بخلاصة حول أهم النتائج التي أتوصل إليها عبر المسار النظري حول الفضاء بشكل مجمل.

أما الفصل الثاني فأتتبع فيه فضاء الصحراء في الرواية، وهو معنون بتجليات الفضاء الصحراوي في رواية "وادي الحنّاء" لجميلة طلباوي، أركز في المبحث الأول على الفضاء الصحراوي كمعادل للمكان الجغرافي في الرواية، أما الثاني فأبحث فيه أنواع الفضاءات الصحراوية داخل الرواية، أما الثالث حول الفضاء الصحراوي وعلاقته بالأبنية الأخرى فأبحث فيه على علاقة الفضاء الصحراوي ب (اللغة، الشخصية، الزمان).

وفي خاتمة هذه الدراسة أقدم بشكل مجمل مختلف النتائج التي أتوصل اليها عبر فصول البحث مع التركيز على نتائج الفصل التطبيقي.

أنتهي من الخطة التي رسمت للبحث تفاصيل الموضوع، فأنتقل إلى المنهج الملزم اتباعه ليناسب طبيعة المادة المدروسة والنتائج المتوقعه، فأعتمد على المنهج السيميائي من باب التأويل، بإعتباره منهجًا يقرأ المعنى داخل النص ويحاول تأويل بعض الرموز وخاصة في روايتنا في تسمية بعض الأماكن الصحراوية وهذا ما يؤدي إلى فتح النص المنغلق على التأويل.

وهذا البحث لم يكن تأملاً اعتباطيًا، بل كان نتاجًا للإطلاع على مصادر ومراجع عربية ودراسات غربية اهتمت بدراسة هذه الظاهرة الأدبية وفيما يلي أقدم أهم المراجع المتعددة في الدراسة:

- أمينة برانين، فضاء الصحراء في الرواية العربية.
- صالح ابراهيم، الفضاء ولغة السرد، في روايات عبد الرحمن منيف.
- حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية.
- حميد لحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي.

وعلى الرغم من توفر المصادر والمراجع التي دفعتني للعمل في هذا الموضوع إلاّ أن هناك صعوبات كثيرة اعترضت طريقي أثناء إعداد هذا البحث، لعل من أهمها:

- قلة الدراسات في مجال فضاء الصحراء بصفة عامة وانعدامها في الرواية الجزائرية بصفة خاصة.
- انعدام الدراسات التي تشتغل على هذه الرواية.

وفي الأخير يبقى هذا البحث كأي جهد بشري يطاله النقص، فإن وفقت في مساري فبفضل الله ومساعدة أساتذتي، وإن أخطأت فتقصير مني، ويسعني في هذا المقام أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم لي يد العون في إعداد هذا العمل، وأتقدم بخالص الشكر والإحترام والتقدير إلى الأستاذ المشرف "الأستاذ الدكتور علي محدادي" الذي لم يتردد في إرشادي كل ما طرقت بابه ولم يبخل بتوجيهاته العلمية التي أفادتني في هذا البحث، والشكر لمن ساندني في عملي المتواضع الذي أسأل الله أن يكون في المستوى المطلوب ليستفيد منه المطّلع ونحمد الله على تمام هذّا البحث ونسأله التّوفيق.

ورقلة في 2019/06/13

الزهرة غبشي

الفصل الأول

حدود الفضاء السردي وأنواعه

1-1 – مفهوم الفضاء السردي .

2-1 – الفرق بين الفضاء السردي والمكان السردي.

3-1 – أنواع الفضاء السردي.

1-1 مفهوم الفضاء السردي .

يعتبر الفضاء أهم بنية من البنيات السردية، وذلك لما يكتسبه من أهمية كبيرة، فهو محل استقطاب، واهتمام الباحثين في الدراسات الحديثة، فقضية الفضاء كغيرها من القضايا التي واجهت صعوبات في بداية ظهورها، مما لم تتح له الفرصة لتشكيل نظرية واضحة لهذا المكون السردي (الفضاء) ومن هذا المنطلق سوف نعالج مفهوم الفضاء.

أ) الفضاء لغة:

لقد وردت كلمة الفضاء بمعنى الاتساع والخلاء والمكان الواسع، فلقد اتفق أكثر المعاجم على هذا المعنى للدلالة على الفضاء، ففي معجم المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة ورد مصطلح الفضاء كما يلي: "**الفضاء: الواسع من الأرض، فضا يفضو فضاء وفضوّا، وأفضى فلانُ إلى فلانٍ : وَصَل وأصْلُه أنه صار في فرجته وحيزّه**"[1]. وهذا يوحي بالاتساع، فانطلاقا من هذا المفهوم، فقد ورد المعنى نفسه في تهذيب اللغة للأزهري، فالفضاء هو"**المكان الواسع، والفعل فضا يفضو فضوّا، فهو فاض [...] قال شمِر: الفضاء: ما استوى من الأرض واتسع. قال: والصحراء فضاء**"[2] . فهذا المعنى يلتقي مع الانتشار والخلاء، والمدلول ذاته ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة حدده أحمد مختار عمر يقول "**فضا المكان: اتسع وخلا، أفضى المكان: وسّعه وجعله فضاءٌ**"[3].

[1]- ابن سيدة، المحكم ومحيط الأعظم: تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1421ه-2000م، الجزء الثامن: ش،ض،ص،س،ص251.

[2]- أبومنصور محمد الأزهري الهروي: تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمان مخيمر، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004، الجزء التاسع: ش، ض، ص، س، باب الضاد والفاء،ص 248.

[3]- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، المجلد الاول، ص 1720.

نلاحظ أن جل القواميس اللغوية توضح حدود الفضاء وتتفق على أنّ الفضاء في معناه هو الفساحة والخلاء والامتداد في كل اتجاهات المكان.

ومن بين المعاجم الأجنبية التي ورد فيها مصطلح الفضاء معجم لاروس LAROUSSE الفرنسي الذي ينص على أنّ الفضاء "**مدى غير محدد الذي يحتوي جميع الأشياء ويحيط بها**"[1]. ذلك كون الفضاء محيطاً واسعاً.

نلاحظ أن مفهوم الفضاء يحمل مدلولاً مشتركاً في مختلف المعاجم فنستطيع القول إنّ الفضاء هو الامتداد المكاني، والمساحة المكانية فكلها دلالات تشترك في الحد اللغوي للفضاء.

ب)الفضاء اصطلاحًا:

انطلاقا من التعريف اللغوي للفضاء يتضح أنّه مفهوم واسع يدل على الامتداد في كل اتجاهات المكان، فمن هذا المنطلق سنعالج في هذا الصدد تعريف الفضاء عند الغرب والعرب.

يعد اهتمام النقاد والباحثين بمصطلح الفضاء في مجال الدراسات النقدية الغربية حديث العهد، وذلك لأنّه لم يحظ بقدرٍ كافٍ من الدراسات التي تهتم بهذا المصطلح.

فمن بين الباحثين الذين اهتمو بهذا المصطلح نجد **رولان بورونوف** الذي "**اقترح في إطار الخطّة التي وضعها لدراسة الفضاء في الرواية، أن توصف طوبوغرافيا الفعل وتفحص مظاهر الوصف وتلاحظ وظائف الفضاء في علاقاتها بالشخصّيات وبالأوضاع وبالزمن وأن**

[1]- ورد النص التالي: . étendue indéfinie que contiente et entoure tout les objets
Petit larousse, paris 17 rue de montparnasse, France, 1980, P : 355.

تقاس درجة كثافة الفضاء"[1]؛ أي أعطى عناية لوظائف الفضاء وعلاقتها بالشخصية والزمن.

ومن جهة نبه **فيليب هامون** على أنّه "**توجد أمكنة تتجمّع فيها الأخبار وتتناقل وتتبادل وتتخذ شكل الإخبار**"[2]، فهذه المشاريع كانت لها أهمية كبيرة إلّا أنها بقيت غير مكتملة.

مصطلح الفضاء كان في بداية ظهوره مصطلحًا أدبيًا غير واضِح مبهم، معالمه غير مكتملة، مفتقر إلى العلمية النظرية العميقة، إلّا أنّ كتابات الألمان أمثال **مايير**، و**هنري ميتران**، أسهمت إلى درجة كبيرة في تقريب الأسس الجمالية لمصطلح الفضاء باعتباره مصطلحًا نقديًا قد يغني النقد خاصة ما يتعلق منه بالأعمال السرديّة، وقد أسهم الفرنسيون بقدر كبير في تطوير بحث هذه المسألة خاصة **جورج بولي، وجلير دوران، ورولان بورنوف، وغاستون باشلار**[3].

أما عربيًا فقد انتقل هذا المصطلح عبر الترجمة وعرف اختلافًا كبيرًا بين الباحثين والنقاد العرب سواء كان من الناحية الشكلية أو من ناحية المضمون، وذلك لأنّ المصطلح دخل في التباسات الترجمة وأصبح مصطلحًا غير مستقر.

ترجم غالب هلسا مصطلح الفضاء"**وارتكب جناية من ذلك النوع الذي يمكن أن نسميه بالجريمة الرفيعة في حق الحقل النقدي والأدب العربي[...] ترجم كتاب غاستون**

[1]- محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص 306.
[2]- المرجع نفسه: ص 307.
[3]- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1 ،1431ه-2010م، ص 123 -124.

باشلار "شعرية الفضاء"(المكتوب باللغة الفرنسية) عن اللغة الانجليزية بعنوان"جماليات المكان""[1]، وقع المصطلح عنده داخل التباس كبير.

فقد تطرق الباحثون المغاربة في أعمالهم الروائية إلى تعريف الفضاء الروائي(سعيد علوش، حميد لحمداني، حسن نجمي، عبد المالك مرتاض، وغيرهم)، فسعيد علوش يعرف مصطلح الفضاء الروائي من منظور سيميائي حيث يقول: "**يستعمل مصطلح "الفضاء" في السيميائيات كموضوع تام يشتمل على عناصر غير مستمرة انطلاقًا من انتشارها لهذا جاءت معالجة تكون موضوع الفضاء، اعتبار كل الحواس في سيميائية الاهتمام بالفاعل كمنتج ومستهلك للفضاء**"[2]. هنا يشير إلى أن الفضاء هو موضوع تام قائم بذاته يشمل العناصر الروائية، أمّا حميد لحميداني يقول في تعريف الفضاء"**إن مجموع هذه الأمكنة**، هو **مايبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم: فضاء الرواية [...] فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعًا إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية**"[3]. فالفضاء عالم واسع يشمل الأماكن التي تتواجد في الرواية عن طريق الأحداث الروائية.

ويشير حسن نجمي في تعريفه للفضاء فيقول "**هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية، ولكل كتابة أدبية**"[4]. ويقول أيضًا: "**الفضاء هوإحدى العلامات المميزة للكتابة الروائية**

[1]- حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، المتخيل والهويّة في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص 42.

[2]- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405ه-1985م، ص164.

[3]-حميد لحمداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص63 .

[4]- حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، المتخيل والهويّة في الرواية العربية، ص 59.

الجديدة"[1]، فيعتبر عنصر الفضاء الأساس في العمل الإبداعي أيًا كان، خاصة الكتابة الروائية، فالفضاء مجال واسع.

أمّا من الجزائريين فقد اشتهر عبد المالك مرتاض حيث استخدم كلمة " الحيز" مقابل الفضاء ويعرفه على أنّه "**وسط منسجم وغير محدود تقع فيه الأشياء اللطيفة الشديدة الحساسية**"[2]. بمعنى أنه عرّف الحيز مقابل مصطلح الفضاء.

عمومًا يمكننا القول إنّ هؤلاء النقاد والباحثين وإن اختلفت وجهات نظرهم وتعريفاتهم للفضاء (الفضاء الروائي) إلّا أنهم اجتمعوا على أمرٍ هام وهو أهمية الفضاء الذي لا يزال يكتسح محل اهتمام الباحثين لأنه يعد من الدراسات الحديثة، فهو أحد أهم العناصر المكونة للعمل الروائي.

1-2 الفرق بين الفضاء السردي والمكان السردي:

مما ذكرناه سالفا أنّ بنية الفضاء هي إحدى أهم مكونات النص الروائي ،الذي جعلنا نقول إنه لارواية بدون فضاء، ففي هذا الصدد نجد مصطلحا مقابلا لهذا العنصر وهو المكان، حيث يقول ابن منظور في تعريفه للمكان: "**المكان الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع [...] والعرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك؛ فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه**"[3]. ونظرًا للالتباس الذي وقع بين هذين المصطلحين فقد وجب إزالة الغموض وتوضيح ذلك، "**فالفضاء لا يعد عنصرًا مجزءًا فعليا فهو موزع في**

[1]- المرجع السابق، ص60.
[2]- عبد المالك مرتاض: النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 101.
[3]- ابن منظور: لسان العرب، المجلد 13، دار صادر، ط1، بيروت، 1990، ص414

شكل أمكنة، وطريقة تحديد ووصف الأمكنة في الروايات تكون عادة متقطعة، وظوابط المكان متصلة غالبًا بلحظات الوصف، وهي لحظات متقطعة تتناوب في الظهور مع السرد ومقاطع الحوار"[1]، فنقول إنّ المكان السردي يحتوي ضمن الفضاء الروائي، والمكان "**لا يشكل الوعاء الروائي فحسب، بل يؤدي دوره في العمل كأي ركن آخر من أركان الرواية**"[2]؛ فهو يشكل مكانًا واحدًا في الرواية بعكس الفضاء الروائي الذي يشكل كل العناصر المكونة للرواية، "**فالفضاء أكبر من المكان؛ لأن الأول يحتوي الثاني ويمتلئ به، فالمكان هو الموضع الذي تقع فيه الأحداث (place) وهو ما يقابله في العربية لفظ (مكان) [...] أما الفضاء (space) فهو ذلك الفراغ، أي الفضاء الخارجي الذي يحيط بالمادة**"[3].

فالفضاء واسع يشمل مختلف البنيات السردية الأخرى ويضمها، والمكان ضوابطه متصلة غالبًا بلحظات الوصف، فتسكن حيث يسكن السرد بعكس الفضاء الذي يتعلق بالزمن ويكون حضوره قويًا.

فما توصلنا إليه من فروق نخلص إلى "**أن الفضاء في الرواية هو أوسع، وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي[...] ثم إن الخط التطوري الزمني ضروري لإدراك فضائية الرواية بخلاف المكان المحدد، فإدراكه ليس مشروطًا بالسيرورة الزمنية للقصة**"[4].

---

[1]- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 125.

[2]- صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد، في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003، ص13.

[3]- عبد القادر بن سالم: بنية الحكاية، في النص الروائي المغاربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 1434ه-2013م، ص 115.

[4]- حميد لحميداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ص 64.

مما تقدم يمكننا الاستنتاج والخروج بأهم الفوارق بين الفضاء السردي والعلاقة بينهما، وسنلخصها في الجدول التالي:

خصائص الفضاء في الرواية	خصائص المكان في الرواية
الفضاء يستدعي توقفًا زمنيًا في حالات السرد	المكان يستدعي توقفًا وصفيًا في حالات السرد
الفضاء في العمل الروائي هومكون سردي واسع وشامل	المكان في العمل الروائي هوعنصر محدود
الفضاء السردي يوحي بالامتداد والاتساع	المكان السردي يوحي بالحدود

من خلال الجدول إذن يمكننا أن نخلص بنتيجة وهي إن الفضاء الروائي يحتوي المكان السردي لأنّ الأول يشمل مختلف العناصر السردية الأخرى ويضمها.

1-3 أنواع الفضاء السردي:

لم ينل الفضاء الروائي فيما سبق اهتمامًا كافيًا بين الدارسين، وذلك لعدم النظر لأهميته التي وردت وسط البناء الروائي، ويمكن اعتبار سبب ذلك أن الفضاء من الدراسات الحديثة التي لم تعرف التطور والاكتمال لدرجة أن تصبح موضوعًا مستقلًا بذاته أونظرية شاملة للفضاء أوالمكان الحكائي، وقد وقع الخلط بين الفضاء والمكان على أنهما عنصر واحد، لكن تطرقنا إلى هذه التفرقة فيما سبق وذكرنا بأن الفضاء موضوع قائم بذاته يشمل العناصر الروائية، فلهذا ارتأينا أن نتطرق إلى أنواع الفضاء التي عرفت من قبل النقاد فمنهم

من يرى أنّها ثلاثة أنواع (الفضاء الجغرافي، الفضاء النصي، الفضاء الدلالي) ومن الدارسين من أضاف النوع الرابع أولا وهو(الفضاء كمنظور أوكرؤية):

أ) الفضاء المعادل للمكان– الفضاء جغرافيا:

ويقصد بالفضاء الجغرافي على أنّه الفضاء الذي يمكن تصوره حيزًا مكانيًا في الرواية فهو"**المجال الفسيح الذي يتبارى في مضْطَربه كتاب الرواية فيتعاملون معه بناء على مايودون من هذا التعامل**"[1]. إذن: هو الحيز الذي تقع فيه الأحداث داخل الرواية، ولا ننسى بأن الفضاء الجغرافي له علاقة وطيدة بالمكان داخل الرواية، فالفضاء هنا "**هو معادل لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعيّه التي كتبت بها الرواية ولكن ذلك المكان الذي تصَوِّرُه قِصَّتها المتخلية**"[2]. فيمثل هذا الفضاء المكان الروائي الذي يفسح المجال للأحداث والشخصيات أن تتحرك وتلعب دورًا هامًا في هذا الإطار حيث إنّه "**مكان تؤسسه اللغة ويتحدد جغرافيا، وقد يكون مدركًا من قبل حواس الشخصيته أوالسارد[...] وتنتجه الذات أوالشخصية عبر الاستيهامات والتذكر والأحلام ويتلخص في مجموع الأمكنة وتوابعها من أشياء ومؤثثات وغيرها**"[3]. ومعنى ذلك أن الفضاء الجغرافي في الرواية يشمل الأماكن التي تتحرك فيها الشخصيات داخل هذا العمل الفني وقد تكون قرى، أوأريافًا، أوبيوتًا، أومقهى أومدارس، أووسائل النقل...إلخ،

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، شعبان 1419ه، ديسمبر 1996، ص 123.
[2]- حميد لحمداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ص 54.
[3]- حورية الظل: الفضاء في الرواية العربية الجديدة، مخلوقات الأشواق الطائرة، دار نينوى، دمشق، سوريا، 1432ه-2011م، ص 27.

والفضاء الجغرافي يتشكل من حيث الإشارات اللغوية داخل الخطاب الروائي فبهذا المنظور يتم تحديده بشكل عام؛ أي إنه يبحث في الفضاء الجغرافي داخل نص الرواية.

تمارس الشخصيات أحداثًا في الرواية فلا بد لها أن تقع في مكان معين أوفي حيز معين وهذا ما نسميه بالفضاء الجغرافي ولابد للقارئ أوالسامع أن يتصور هذه الأحداث داخل أماكن تنتجها الرواية أوما يسمى بالحيز الروائي، حيث يضع القارئ صورة خيالية لهذه الأماكن التي تصنعها الشخصيات "**وما كان لها لتضطرب إلّا في حيز جغرافي أوفي مكان**"[1].

الفضاء الجغرافي هو المكون السردي الأكثر حضورًا وتجسيدًا في العمل الروائي، فهو يمثل الحيز أو المكان الذي يسمح للشخصية بأن تتحرك داخله وتمارس أحداثها ونشاطاتها في ظل هذا العمل الروائي.

ب) الفضاء النصي:

ويقصد به "**الحيز الذي تشغله اللغة الكتابية على الصفحات، وهو مكان محدود يدرك من قبل القارئ**"[2]. فمن خلال فضاء الكتابة تتشكل الصفحات المقروءة والأماكن المتخيلة في العمل الروائي، والنص الروائي لا يتشكل إلّا من خلال اللغة التي تملأ صفحات العمل الإبداعي، فالأحرف الطباعية تشغل المساحة على الصفحات، وطريقة "**تصميم**

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية؛ بحث في تقنيات السردّ، ص 123.
[2]- حورية الظل: الفضاء في الرواية العربية الجديدة، مخلوقات الأشواق الطائرة، ص 28.

الغلاف، ووضع المطالع، وتنظيم الفصول، وتغيرات الكتابية المطبعية، وتشكيل العناوين"[1].

هي من مظاهر التشكيل الخارجي للنصوص التي لها دلالة فنية.

ومن الذين اهتموا بالفضاء النصي نجد **ميشيل بوتور** إذ يقول: "**إن القصة والدراسة وكل ما يمكنه أن يشكل مادة لخطاب يسمع من بدايته إلى نهايته يكتب في الغرب بحسب محور أفقي من اليسار إلى اليمين وفي المقابل يوجد حضارات أخرى قد تبنت أشكالا أخرى للكتابة**"[2]. ويشير **بوتور** إلى مجموعة من مظاهر التشكيل الخارجي للنصوص في كتابه المعنون **(بحوث في الرواية الجديدة.)** والتي تتمثل في **(الكتابة الأفقية، الكتابة العمودية، الخطوط المنحرفة، الهوامش، الرسوم والأشكال، الصفحة ضمن الصفحة، ألواح الكتابه، الفهرس)**[3].

في المقابل ذكر حميد لحميداني مظاهر أخرى للتشكيل النصي لم يذكرها أولم يُشر إليها **بوتور** ومنها: **(الكتابة الأفقية، الكتابة العمودية، التأطير، البياض، ألواح الكتابة، التشكيل)**[4]. فهذه المظاهر التشكيل تلاحظها عين القارئ داخل الخطاب الروائي أي أن الفضاء النصي هو الفضاء الذي تتحرك فيه عين القارئ من خلال الكتابة الطباعية "**فقد أصبح الفضاء الكتابي يحتل أهمية خاصة في الإبداع الروائي حيث يقوم المبدع بتصفيف كتابته بطريقة تخدم رؤيته الجمالية والفكرية، فمن خلال الطرق الكتابية يستطيع التأثير**

[1]- حميد الحمداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ص55.
[2]- ميشال بوتور: ترجمة: فريد أنطونيوس، بحوث في الرواية الجديدة، منشورات عويدات، لبنان، ط 3، 1986، ص116.
[3]- المرجع نفسه، ص 115، ص 122، ص 127، ص 128، ص 130، ص 131.
[4]- حميد لحمداني: المرجع السابق، ص 56، ص 57، ص 58، ص 59.

على المتلقي ، وتصبح الكتابة محملة بقصد ومعنى"[1]؛ أي أن اللغة ترتبط إرتباطًا وثيقًا بالفضاء الروائي وذلك يتعلق في كون العمل الأدبي ذو طبيعة لغوية.

ج) الفضاء الدلالي:

وهو الفضاء الذي يدل على أنّ الأماكن أوالأشياء الدالة الموجودة في العمل الإبداعي أوالنص الروائي تتجاوز تلك الواقعية حيث تتحول إلى وعاء لغوي؛ فاللغة تضع القارئ أمام تصورات تتكون وتتشكل في مخيلته، والمكان الدلالي هو"**ما يحيل عليه الفضاء من أبعاد ودلالات وصور مجازية تخلقها لغة الحكي**"[2]. فاللغة لها دور في تشكيل هذا الفضاء.

يعتبر **جرار جينيت** بأنّ هذا الفضاء ليس شيئا آخر سوى ما ندعوه عادة **(صورة figure)** فيقول "**إن الصورة، هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء، وهي الشيء الذي تَهَبُ اللغة نفسها له، بل إنها رمزُ فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى**"[3].

من خلال الفضاء الدلالي يظهر فيه الناقد أو القارئ دور المفسر والمأول عبر أدوات لغوية وذلك تبعًا لتعدد مستويات القراءة ببعدها الدلالي الخفي وهذا ما أطلق عليه بعض الباحثين بالمظهر الخلفي الذي يعرفه **عبد المالك مرتاض** بأنّه "**المظهر غير المباشر الذي تتعرف عليه أو نكتشفه من خلال أدوات لغوية، غير ذات الدلالة التقليدية على المكان مثل الجبل، والطريق، والبيت، والمدينة... وذلك بالتعبير عنها تعبيرًا غير مباشر مثل قول**

[1]- حورية الظل: الفضاء في الرواية العربية الجديدة، مخلوقات الأشواق الطائرة، ص 28.
[2]- المرجع نفسه، ص27.
[3]- حميد لحميداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ص 61.

القائل، في أي كتابة روائية؛ سافر، خرج، دخل، أبحر...، فمثل هذه الأفعال، أوالجمل، تحيل على عوامل لا حدود لها"[1]. إضافة إلى ذلك إن هذا الفضاء ليس له في الواقع مجال مكاني ملموس لأنه مجرد مسألة معنوية، فلا يقتضي بالظرورة أن يكون هذا المكان ملموسًا أويدرك بإحدى الحواس، وأغلب النقاد الذي تحدثوا عن الفضاء كانوا يراعون شرطًا أساسيًا، وهو وجود مجال مكاني معين يمكن أن يُدرَك أويُتَخَيَّل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أوحتى على أحرف طباعية[2]؛ أي الفضاء الدلالي لن تتم دراسته بعيدا عن العناصر السردية أوبشكل منفصل عنها "**فالفضاء موجود على امتداد الخط السردي، إنه لا يغيب مطلقًا حتى ولو كانت الرواية بلا أمكنة. الفضاء حاضر في اللغة، في التركيب، في حركية الشخصيات وفي الإيقاع الجمالي لبنية النص الروائي**"[3].

إذن الفضاء الدلالي لا يمكن دراسته منعزلًا عن العناصر السردية الأخرى، ولا يمكن أن نحصره في عنصر دون آخر ن وللكشف عن هذا الفضاء الدلالي يتطلب للباحث أوالناقد الغوص في ثنايا العمل الأدبي لأنّه متناثر، وتوظيف بعض الأمكنة دون غيرها لها دلالة معينة.

[1]- حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص 65.
[2]- حميد لحميداني ،بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ص 61.
[3]- حسن نجمي: المرجع السابق، ص65.

د) الفضاء كمنظورًا أوكرؤية:

وهو"**الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهةٍ تشبه واجهة الخشبة في المسرح**"[1]، وذلك أن العالم الروائي الذي يقدمه الكاتب أوالراوي كله مراقب من وجهة نظر الكاتب بما في ذلك من شخصيات تتحرك وتمارس نشاطها على خشبة شبهها بخشبة المسرح.

إنّ العالم الروائي بما فيه من أبطال وأشياء، يبدو مشدودًا إلى محركات خفية يديرها الراوي الكاتب وفق خطة مرسومة، والواقع أن ما تتحدث عنه **كريستيفا** يشبه إلى حد بعيد ما يسمى بزاوية رؤية الراوي[2]؛ فهي ترى أن وجهة نظر الكاتب هي التي تهيمن أوتسيطر على فضاء الرواية بما في ذلك من أماكن وشخصيات وما ينتج بينهما من علاقات، فكلها تخضع لسلطة الكاتب، ووجهة نظره التي تطغى على مجموع الخطاب الروائي.

إذن الفضاء كمنظور أوكرؤية "**هو الطريقة التي يستطيع بواسطتها الراوي أوالكاتب السيطرة على عمله السردي، وعلى أبطاله الذين يحركهم**"[3]. فالراوي أواالكاتب هو الذي يسيطر عمله السردي ويتحكم في تحريك الشخصيات داخل العمل الروائي بوجهة نظره، ويمكننا القول إن الفضاء كمنظور هو الجو الذي يشيع داخل العمل الروائي.

[1]- حميد لحمداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ص 62.
[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 61.
[3]- محمد عزام: فضاء النص الروائي، مقاربة تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار، سورية، ط 1، 1996، ص113

خلاصة:

في مطاف الجانب النظري من هذا الفصل نكون قد رصدنا الفضاء الروائي بمختلف تجلياته، لنصل إلى الجانب الظاهر ليتجسد لنا هذا الفضاء داخل الخطاب الروائي مع مختلف أنواعه ورصد علاقته بالأبنية أخرى داخل المتن الروائي فانطلاقا من الجانب النظري نخلص لعدة نتائج، فهي في مجملها تحمل نتائج حول طبيعة تجلي الفضاء الروائي، فمن خلال المنهج الذي نسلكه يمكننا رصد أهم نتائج وتلخيصها في مايلي:

- مصطلح الفضاء مصطلح دقيق في استعماله داخل الحقل السردي.
- الفضاء الروائي يشكل كل عناصر المكونة للرواية كونه يحتوي على عناصر سردية من ضمنها المكان .
- يتمظهر الفضاء الروائي بمختلف أنواعه منه ما يظهر بصورة حسية كالمكان الجغرافي والفضاء النصي ومنه ما يظهر بصورة معنوية؛ اي لا ندركه بالحواس كالفضاء اللغوي والفضاء كمنظور.
- تختلف تجليات الفضاء داخل العمل الروائي وذلك بحسب طبيعة الرواية التي توظفه في بنائها الروائي.

وبعد الانتهاء من هذا الفصل النظري لنصل إلى الفصل التطبيقي، ونقترب أكثر من الفضاء الروائي الصحراوي داخل الرواية الجزائرية، فقد تطرقنا في الفصل الثاني إلى تطبيق هذه المفاهيم النظرية التي تدور حول الفضاء من خلال نص روائي جزائري معاصر.

الفصل الثاني

تجليات الفضاء الصحراوي في رواية "وادي المنّاء"

1-1 – الفضاء الصحراوي كمعادل للمكان الجغرافي في الرواية.

2-1 – أنواع الفضاءات الصحراوية في الرواية.

3-1 – الفضاء الصحراوي وعلاقته بالأبنية الأخرى.

1-1 الفضاء الصحراوي كمعادل للمكان الجغرافي.

مدخل:

تغوص رواية "**وادي الحنّاء**" لجميلة طلباوي في بيئة صحراوية لترسم ملامح مجتمع تمسك بعاداته وتقاليده الخاصه بالمنطقة الصحراوية، وهي رواية تغوص في فضاء صحراوي يدل على الامتداد والاتساع من خلال فضاء اللامتناهي، وترصد لنا الكاتبه جميله طلباوي جماليات منطقة أدرار كفضاء صحراوي من خلال الرواية، وبكل ما يسخر به هذا المكان من إرث ثقافي وسحر العادات والتقاليد، فهو جزء من تركيبة هذا الفضاء الصحراوي وتتحدث الكاتبة عن ميزة صبغت بها الرواية وهي عالم الزوايا التي تحتضنها مدينة أدرار التي عرفت قديما باسم "تيمي"، وكان حكيمهم وسلطانهم هو شيخ الزاوية الذي يمثل السلطة وناطقها الرسمي، فما يلفت انتباهنا في هذا العمل الروائي هو العنوان "وادي الحنّاء" الذي يغري القارئ ويستدرجه لاحتواءه ليدل على هذا المكان الذي له طعم خاص وذوق ونكهة خاصة، فبدوره يوحي بعلاقة الإنسان بمكان له خصوصية جغرافية وبشرية وطبيعية ألا وهي الصحراء التي انطلقت منها الكاتبة لترسم عالما روائيا يعكس هاته الطبيعة .

مما تقدم نحن بصدد الدخول إلى هذا العالم الروائي " وادي الحّناء" لتقديم تجليات الفضاء الصحراوي من خلال الرواية، ورصد أهم الفضاءات الدالة على الصحراء الجزائرية ، والكشف عن أهمية الصحراء كفضاء جغرافي له خصوصية تنعكس على باقي مكونات العمل الروائي، ورصد أبرز تجليات المكان الصحراوي بخصائصه الجغرافية والروحية

والإجتماعية، بالإضافة إلى ذلك التطرق إلى أنواع الفضاءات الصحراوية من خلال العمل الروائي وعلاقته بالأبنية الأخرى .

1 الفضاء المعادل للمكان الجغرافي:

يتجلى فضاء الصحراء من خلال بعده الجغرافي- المكاني- عبر هندسة واقعية بحيث يكون مصدره الواقعية الأولى وهي مرتبطة بالمعالم الموجودة فعليًا من خلال الصحراء المصورة في الرواية، فالفضاء المكاني يحدد بمرجعيته الحقيقية، وسنسعى من خلال ذلك تحديد الفضاء الصحراوي المعادل للمكان الجغرافي من أجل رصد الحضور الفعلي لتجلي هذا الفضاء، حيث تبدو تقنية الفضاء في رواية "وادي الحنّاء" منبثقة من التحديد الواقعي الموجود فعليا في فضاء الصحراء، ويتجسد ذلك عبر مختلف فقرات وورقات الرواية، حيث يدخل الفضاء الصحراوي بكل سماته المكانية ليرصد لنا فضاءً جغرافيًا محددًا، وأهم الفضاءات الجغرافية الصحراوية الموجودة في الرواية هي مايلي:

أ) فضاء المدينة:

مدينة أدرار تعتبر فضاءً صحراويًا محددًا جغرافيًا، فهذه المدينة "**تقع بالجنوب الغربي الجزائري على بعد 1600 كم عن الجزائر العاصمة معروفة بأهازيج شعبية**"[1]. يمتاز هذا الفضاء بالرمال والتمور والنخيل، "**في توات أوتيمي الرمل يأخذ شكل البحر**"[2]. فهو يمثل فضاء عامًا ذا طابع صحراوي وهو معروف بنبتة الحنّاء، يحتوي هذا الفضاء على

[1]- جميلة طلباوي: وادي الحنّاء، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2017، ص 22.
[2]- المصدر نفسه، ص 150.

شخصيات مثلت هاته المنطقة باعتزازها وافتخارها، تقول **عويشة:** "**أنا من مدينة أدرار المعروفة بزراعة الحنّاء، وبها واد يحمل اسم هذه النبتة صديقة المرأة ورمز للأفراح**"[1].

وهنا نلاحظ أن الرواية تربط بين الفضاء المكاني والإنسان الذي يعيش فيه؛ أي أن لها صلة وثيقة بين هذا الفضاء الصحراوي وبين شخصية **الرواية**، فرغم العوامل الطبيعية المضطربة لهذا الفضاء من حرارة وزوابع رملية"**ذرات الرمل في الخارج كانت انتفضت وتطايرت في الهواء إيذانًا بزوبعة جعلت الرؤية صعبة**"[2]. إلّا أن تمسك عويشة بأرض أجدادها يغنيها عن النظر لهذه العوامل، فمدينة أدرار كانت تسمى في القديم **تيمي**، وكانت عويشة التيماوية تقول:"**منبتي، ومدينتي التي عشقت تربتها ووجدتني نخلة مزروعة فيها**"[3]. هذا يدل على أن **عويشة** تعتز بهذا الفضاء الصحراوي التي ترعرعت فيه، فعلاقتها بالمكان علاقة مباشرة فهي تعيش في الصحراء.

يمثل فضاء مدينة أدرار فضاءً جغرافيًا قاحلًا وجافًا يمتاز بطابع الخشونة، "**إن بوادر الحر تلهب أحياء تيمي، فتقل الحركة نهارًا ليتحول الليل إلى فضاء لسمر السكان، والخروج لزيارة الأهل والأقارب**"[4]. وهذا دليل على أن الحركة في وسط هذا الفضاء نهارًا شبه منعدمة لارتفاع درجة الحرارة، فكانو يتنقلون ليلا عند حلول الظلام، ودائمًا في نفس السياق توضح لنا الكاتبة بقولها: "**في تيمي الحرارة كانت شديدة، أبّا علي يقول بأنها تعتصر التمر**

[1]- المصدر السابق، ص16.
[2]- المصدر نفسه، ص 131.
[3]- المصدر نفسه ص 20.
[4]- المصدر نفسه، ص 143.

كي ينضج ويحين قطافه"[1]. فما آلت إليه هنا الكاتبة هو إظهار الجانب الخفي لهذا الفضاء، فعلى الرغم من قساوة الصحراء وشدتها، فهي تمتلك قسطًا من الحلاوة والليونة من خلال هاته الثمرة حلوة المذاق، ودلالة هذا الفضاء أنه فضاءً رحب يرمز للفرح والسعادة، فلقد "**كانت أدرار تعبق برائحة الحنّاء لتوكيد ولائها للفرح**"[2]، و قد ميزت مدينة تيمي بهذه النبتة التي هي زينة للنساء دالة على الفرح والسعادة.

اذن يبرز فضاء الصحراء متنًا يضيء الواقع ويعكسهُ "**فالصحراء جغرافيا قاحلة وجافة كما أنها في امتدادها الواسع تشبه الفراغ الذي يأكل العين، فالصحراء مساحة لا متناهية من الرمال**"[3]؛ أي إنّ الصحراء فضاء مفتوح ويوحي باللانهاية، وجعلت الكاتبة مدينة أدرار فضاءًا مركزيًا للصحراء، وهذا الفضاء يعد رمزًا للأصالة والمروءة والحرية، فهكذا شاءت أن تكون أدرار إشراقة شمس الماضي على أرض الحب والجمال واطلالة ساحرة على عالم الفتنة والجمال.

ب) فضاء القصر:

فضاء القصر هو أحد الظواهر الجمالية التي تفردت بها جميلة طلباوي في عملها الروائي شأنه شأن الأماكن الأخرى، فهو يحتل مكانًا ملموسًا في الرواية حيث تدور على أرضيته الأحداث وتعددت الدلالات فيه، وكما سمي هذا القصر **بدار سيدي الشيخ** وهي سمة يتصف بها أهل الصحراء لتسمية القصر وخاصة سكان أدرار. ودار سيدي الشيخ

[1]- المصدر السابق، ص150

[2]- المصدر نفسه، ص 18.

[3]- لونيس بن علي: الفضاء السردي في الرواية الجزائرية لمحمد ديب نموذجًا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1436ه-2015م، ص37.

"كانت عبارة عن قصر بأجنحة مختلفة وغرف واسعة وأبواب كثيرة تعج بالخدم يسهرون على خدمة الشيخ وأهله"[1].

والملاحظ هنا أن هذا الفضاء الواسع يوحي بالأمن والاستقرار الذي يسود داخل القصر أمّا من خلال تقسيمه وتفريعه فكان في غاية الاحكام أي أن هندسة هذا الفضاء كانت دقيقة **"ابتداء من الأجنحه وكل جناح له باب يؤدي إلى خارج القصر، وكل جناح متكون من عدة غرف واسعة مؤثثة بأفرشة ونمارق، جناح سيدي الشيخ وخلوته، جناح زوجته ، جناح ابنته الكبرى تقيم فيه مع زوجها وأبنائها، وجناح لابنه الوحيد السي عثمان، وجناح للضيوف مهيأ بكل ما يحتاجه الضيف المقيم لعدة أيام"[2].**

إضافة إلى ذلك فقد طغى على فضاء القصر نظام دقيق من ناحية الخدم الذين يسهرون على خدمة أهل القصر وتوفير لهم الراحة "**فالخادمة زازة القيمة على شؤون الخادمات والأمينة على المخزن حريصة حرصًا شديدًا على حسن تسيير المؤونة [...] تتفقد الخادمات المشرفات على تربية حفيدات الشيخ[...] لتنصرف بعد ذلك لمراقبة الخادمات المكلفات باستلام الخضار والفواكه من الخدم المكلفين بالزراعة وتربية الماشية"[3].** فقد أحسن سكان القصر في تسيير حياتهم اليومية بواسطة وسائل بسيطة مستمدة من المحيط وطالما كانت مخازن أمينة لأصحابها سواء في أيامهم العادية أوفي أيامهم العصبية، إضافة إلى ذلك أن فضاء القصر يوحي بدلالات كثيرة؛ ففضاء سيدي

[1]- جميلة طلباوي، وادي الحنّاء، ص 21.
[2]- المصدر نفسه، ص53.
[3]- ينظر المصدر نفسه، ص 54،55.

الشيخ يوحي بالسلطة الداخلية التي كانت تسير وفق نظام دقيق، كما يوحي أيضًا بالأمن والأمان الذي يسعى الخدم لتوفيره داخل القصر، كقول الساردة:"**أبّا مبارك كان يحرص حرصًا شديدًا على تسيير شؤون الخدم، فلا يبدو أي تقصير في مهامّهم**"[1]. فضاء القصر يعكس نمطية عيش الإنسان الصحراوي داخله من خلال نظامه وتركيبته الهندسية التي اتسمت بها مباني منطقة أدرار، وذلك من خلال الفضاء الهندسي الذي نقشت في جدران القصر آيات قرآنية كقول الساردة: " **كان جميلًا تزينه أقواس نقشت عليها من الجبس آيات قرآنية وأدعية بدقة فنية عالية.**"[2] فهنا ايحاء بأن القصر قد صبغ بصبغة دينية انعكست على جدرانه.

ومن جهة أخرى فقد يوحي هذا الفضاء على دلالة أخرى حيث تقول الكاتبة: "**تحول القصر إلى كوكب فرح، قدمت الذبائح هدايا من أعيان المدينة، وجاء السكان بهداياهم من قماش وحلي فضية وأواني وأفرشة وأطعمة**"[3]. فالملاحظ هنا أنّ هذا المكان يدل على الهيبة والوقار والسكينة كما يدل على الفرح والسعادة حيث كان سكان المنطقة يقومون بإحياء مختلف المناسبات داخل هذا القصر.

ج) فضاء الزاوية:

يتمثل هذا الفضاء في المدرسة التي هي منارة لتلقين القرآن الكريم وعلوم الدين وكان منهجها منهج السلف الصالح، الزاوية جانب مضيء من الحضارة الاسلامية في صحراء

[1]- المصدر السابق، ص 56.
[2]- المصدر نفسه، ص68.
[3]- المصدر نفسه، ص 127.

الجزائر ولعل أهم عدد منها يجتمع بولاية أدرار الصحراوية التي لا تكاد تخلو فيها أي قرية أومدينة من زاوية صخرها أصحابها لطلب العلم وحفظ القرآن وإيواء الفقراء والمساكين وإكرام الضيف، فهي عبارة عن "**مجموعة من تلاميذ أرسلهم أولياؤهم من مختلف نواحي الوطن ليلتقوا العلم والأدب في مدينة تيمي على يد شيوخها**"[1]. وهنا دلالة على تألق الزوايا في الميدان الدعوي الأصيل وشتى علوم الفقه والقرآن الكريم والحديث وغيرها،"**فالزاوية مؤسسة تربوية تعليمية بلا منازع سواء في هيكلتها التي تظم قاعات ختصة بالتدريس، أو في مواردها البشرية التي تظم طلاب وشيوخ للتدريس**"[2].

وفضاء الزاوية استقطب العديد من الطلبة حتى خارج القطر الجزائري وداخله "**تلاميذ الزاوية فهم أبناء عائلات مكانتها الإجتماعية، جاؤوا إلى الزاوية لطلب العلم**"[3]. فضاء الواحة الصحراوية كان يزخر بالإيمان والافتخار بمشايخها الذي كان لهم الأثر الكبير"**الرجال الذين لهم مكانة دينية أواجتماعية في تيمي التي تزدان بالزوايا هي منارات علم حفظت لتيمي تاريخها وأصالتها، وهي مركز إشعاع ثقافي ديني يحفظ التلاميذ على مشايخها القرآن الكريم**"[4]. وهنا دلالة على أنّ مشايخ الزاوية كان لهم دور بالغ الأهمية حيث كان لهم الأثر الكبير في سكان الصحراء بل وتعدى تأثيرهم الروحي النبيل إلى كافة أقطار العالم ومن سماتهم "**الخوف من الله والتقوى والزهد كلّها كانت صفات الشيخ مقتديا بشيخ الزاوية**

[1]- المصدر االسابق، ص 80.
[2]- باشيخ أسماء: مقال موسوم ب: دور الزاوية في تنميط الفعل الاجتماعي في صحراء توات، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، أدرار، عدد خاص الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية
[3]- جميلة طلباوي: المصدر السابق، ص 59.
[4]- المصدر نفسه، ص 84.

الكبير شيخ أدرار وعَلَمِها الأشهر الشيخ سيدي محمد بالكبير الذي كان مثَالًا للنزاهة والحياء، خدمة الدين الإسلامي الحنيف"[1].

مثّل هذا الفضاء واحة مشعة بالإيمان وعلوم الدين والقرآن الكريم وحتى مكان لإيواء الفقراء والمساكين، فكانت تُقدم هدايا للزاوية تتمثل في الطعام والشراب لإستقبال الضيوف ، كقول الساردة: "**سارعت الضيفات إلى تقديم الهدايا التي جلبنها للزاوية ووضعها أمام لالة حليمة، سكر وشاي وقهوة ودقيق وأقمشة ثمينة وحتى مبالغ مالية**"[2]. فها هنا نلاحظ إن الرواية أعطت لفضاء الزاوية الانفتاح على مصرعيه، لمكان يستقطب التلاميذ لحفظ القرآن وعلوم الدين، ومكان لإيواء الفقراء والمساكين وإكرام الضيف والتي هي من سمات سكان الصحراء.

د) فضاء الشارع:

يعتبر فضاء الشارع من الأماكن التي تتنقل وتتحرك من خلالها الشخصيات، فهي من أماكن الانتقال العامة أي إنّها فضاء عام، فقد مثّل هذا الفضاء في المبنى الروائي قيم ودلالات تساعدنا في تحديد سمات يتصف بها فضاء الشارع الصحراوي، فهو يعد مكانًا ملموسًا، وقد تجسد هذا الفضاء من خلال قول الساردة: "**الغبار يتطاير مع خفق نعليه من الجلد على تراب الأزقة من فرط هرولته**"[3]. وهنا دلالة على أنّ الشارع اتصف بسمة صحراوية وهي وجود الرمال في الشوارع والأزقة وذلك بتصاعد الغبار من خلال المشي،

[1]- المصدر السابق، ص 60.
[2]- المصدر نفسه، ص 85، 86.
[3]- المصدر نفسه، ص 30.

وزينت هذه الشوارع "**بمباني التي طليت بلون أحمر**"[1]. والون الأحمر هذا يدل على أن المباني أيضًا صبغت بلون الحنّاء الصحراوية التي تعبّر عن السعادة والفرح، وتعتبر هذه الشوارع ملجأ لسكان الصحراء للاستراحة والسمر وخاصة خروجهم ليلًا بفعل حرارة الصحراء نهارًا وتجسد ذلك من خلال قول الساردة "**كان الطريق من بيت سيد الشيخ إلى بيتنا ممتعًا بمنظر المصابيح ومنظر الشباب والشيخ يجتمعون في حلقات لممارسة بعض الألعاب التقليدية، حتى الأطفال وجدوا لهم متسعًا للعب الذي حرمتهم منه أشعة الشمس نهارًا**"[2]. أهالي منطقة الصحراء يروحون عن أنفسهم بالخروج ليلًا: لأنّ عوامل الطبيعة ترمي بثقلها على سكانها من حرارة وقساوة، كما إنّ لهذا الفضاء أبعاد دلالية أخرى تتمثل في قول الكاتبة: "**ظلت الزغاريد تتردّ في الشارع الذي قطعناه مشيًا على الأقدم**"[3]. فهنا دلالة على إنّ هذا المكان تجسد على هيئة شخص ليشارك أفراح وسعادة العرس المقام في هاته المنطقة الصحراوية، ونساء الصحراء لا تخرج للشارع إلّا باللباس تقليدي الذي يرمز للأصالة والتقاليد "**عدّلت الحايك رداءها الذي تخرج به إلى الشارع**"[4]. فهذا اللباس الذي يدعي "الحايك" يمثل مكون ثقافي الذي يخص المنطقة الصحراوية. مثّل هذا الفضاء انعكاس حياة الانسان الصحراوي من خلال بدائيته، فهو يسحر كل من يضع قدمه على بساطه ليأخذه بسحر جماله.

[1]- المصدر السابق، ص 47.
[2]- المصدر نفسه، ص 144.
[3]- نفسه .
[4]- نفسه.

هـ) فضاء الغابة:

الغابة هي عبارة عن مناطق التي تتربع فيها مساحات خضراء شاسعة لمختلف الأشجار والنخيل وتكون محاصرة للمدن أوتتوسطها، وتعطي الغابة على المناطق منظر الروعة والجمال، والغابة عادة ما تتوسط الجبال، لكن في رواية" وادي الحنّاء" فهي تتوسط السكنات التي تتواجد داخل الغابات، فالغابة تسمى في منطقة الصحراء بفضاء " الجنان" التي كانت تتموقع بجانب القصر الكبير لسيدي الشيخ فكانت هذه الجنان "**عبارة عن وقف أهداه بعض أعيان المدينة للزاوية**"[1].

اشتملت الرواية الحديثة، عن فضاء الغابة التي تأخذ الطابع الصحراوي والتي تتميز بالنخيل، وكان الفضاء الهندسي للغابة فضاء خاص بالمنطقة الصحراوية والتي تتميز بالفقارة "**في هذه الواحة المبتسمة للشمس بجانبها، ونخيلها، وتمورها، وسواقيها التي تنبع من فقارات مدينتي** " **توات**"، **أو"تيمي**""[2]. وهنا يقصد بالفقارة هي عبارة عن سلسلة من الآبار ترتبط ببعضها البعض، وتبتعد كل واحدة عن الأخرى بمسافة عشرة أمتار أخذت شكل منحدر باتجاه الواحات، وتمر بآبار قريبة من السطح منها يتدفق الماء[3].

ومن جهة نجد هذا الفضاء يوحي بدلالات عديدة حيث إنها كانت ملجأ للاستراحة بالنسبة لعويشة ومخرجها من الضيق،"**هذا الفضاء الذي يربطها بشكل حميمي جدًا إلى حد الرغبة في الحلول فيه**"[4]، لتقول الساردة:"**استجمعت قواي واتجهت صوب الحديقة التي كنا**

[1]- المصدر السابق، ص 59.
[2]- المصدر نفسه، ص 20.
[3]- المصدر نفسه، ص 20.
[4]- لونيس بن علي: الفضاء السردي في الرواية الجزائرية، ص62.

نسميها "الجنان" لعلي أستوعب كل ما حدث لي"[1]. فما نلاحظه هنا إنّ الرواية أعطت لفضاء الغابة الإنفتاح والإحساس بالراحة والاستجمام؛ أي إنّ "عويشة" كانت تتردد لهذا الفضاء كي تجد الراحة النفسية لتغيير أفكارها ومن أجل الإستمتاع بمشاهدة المياه تتدفق من الفقارات، فكانت تطيل الجلوس "**كي أستنشق منها رائحة الجنان تتمازج فيها رائحة التربة الندية بمياه الفقارات مع رائحة الحنّاء**"[2].

ومن دلالات فضاء الغابة أيضًا اللجوء إلى الظلال، فها هنا نجد شخصية **بوبكر** يستعين بظلال النخلة بقول الكاتبة: "**جلس بوبكر كالعادة تحت ظلّ النخلة**"[3]. وتقول أيضا "**اتخذ له مكانًا تحت نخلة بدت عراجينها مثقلة بتمر شهي**"[4]. بمعنى أنه يلجأ إلى الظلال هروبًا من أشعة الشمس الحارقة، ومما نلاحظه انّه رغم ارتفاع درجة الحرارة في فضاء الصحراء إلّا وبها ثمرة حلوة المذاق "**حبة تمرازدان بها عرجون احتضنته تلك الأرض الطيبة**"[5]. وهنا توحي هاته الثمرة على أنّها تتحول إلى مكون ثقافي؛ لأنها لا تنبت إلّا في الفضاءات الصحراوية.

[1]- جميلة طلباوي، وادي الحنّاء، ص 65.
[2]- المصدر نفسه، ص 181.
[3]- المصدر نفسه، ص 137.
[4]- المصدر نفسه، ص 171.
[5]- المصدر نفسه، ص 23.

1-2 أنواع فضاءات الصحراء في الرواية :

أ) الفضاء النصي:

الفضاء النصي هو الفضاء "**الذي تشغله الكتابة ذاتها –باعتبارها أحرفًا طباعية – على مساحة الورق. ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف، ووضع المطالع، وتنظيم الفصول، وتغيرات الكتابة المطبعية، وتشكيل العناوين**"[1]. ففي العمل الروائي نجد هذا التشكيل في الفضاء النصي الذي تلاحظه عين القارئ في الخطاب الروائي، وسنقدم فيما يلي مختلف تجليات فضاء الصحراء من خلال هذا النوع وهو الفضاء النصي:

1) الغلاف والعنوان:

العنوان له دور في إغواء وإغراء المتلقي للإقبال على كشف الشفرة الأولى التي يتعرض لها، وهو هنا عبارة عن وجه جميل وسيم يدفع القارئ ليستنطق النص المخفي المجهول ليتمتع بلذته والكشف عن خباياه، ففي روايتنا هذه التي تحمل غلاف خارجي الموسوم بعنوان الرواية **وادي الحنّاء** بخط عريض أحمر الذي يرمز لنا على لون الحنّاء، والمعنى المقصود من خلال العنوان في الفضاء النصي لهذه الرواية هو الكشف عن رمزية الحنّاء الصحراوية الدالة على الفرح والسعادة، فالعنوان يحتل الجزء السفلي للغلاف، وكأنّه يغري القارئ للإطلاع على مضمونه لأنّ هذا العنوان له علاقة وطيدة بالنص، فهو يوحي بالاتساع، والامتداد العام لفضاء الصحراء اللامتناهي.

[1]- حميد لحمداني: بنية النص السردي، من منظور النقد اللأدبي، ص 55

أما الجزء العلوي من نص الغلاف، فيتوسط اسم المؤلفة **جميلة طلباوي** حيث نلاحظ أنّها كتبت بلون أسود وبخط عريض أصغر من العنوان لإبراز اسمها، أمّا من حيث لفظة "**رواية**" التي صبغت بلون أسود وبخط أصغر من العنوان لتبين نوع الجنس الأدبي، وفي أسفل الغلاف يتوسط اسم دار النشر وهي ميم للنشر[1]. أمّا الجزء الذي يتوسط الصفحة فتتواجد فيه صورة يد امرأة مزخرفة بحنّاء حمراء منقوشة على يد بيضاء، فالبياض هو رمز لنقاء وصفاء قلوب المنطقة الصحراوية وسخائهم، وانعكاس نقش الحنّاء وزينتها على اليد التي تدل بان لها علاقة بتمسك المرأة الصحراوية بعاداتها وخاصة الحنّاء الصحراوية التي تدل على الفرح، أمّا طلاء أظافر هاته اليد فهو طلاء أسود دلالة على غالبية سكان الصحراء ذو بشرة سمراء، وذلك إنّ فضاء الصحراء فضاء خشن وصعب بفعل ارتفاع درجة الحرارة، وفي نفس الموضع تحمل هذه اليد وردة حمراء باللون القاتم التي تدل على الراحة في النفس وذات عطر فواح؛ فهذه الوردة التي لونها لون الحنّاء القاتم ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمرأة الصحراوية كونها تشترك في العديد من الصفات كالرقة والرائحة الجميلة.

هذا التصميم يحمل أبعاد إيحائية دلالية ترتبط بالفضاء النصي، ومن جهة الغلاف الخلفي فقد زينت بنقش رسومات الحنّاء على أطراف الصفحة في الأعلى والأسفل وفي جهة اليمين فقد كتبت اسم الرواية بشكل شاقولي مع اسم الكاتبة أمّا وسط الصفحة، فكتبت جزء من الورقة الأولى؛ أي الجزء التمهيدي الذي يدور حول جمال وسحر الحنّاء، واسفل جهة الغلاف على اليمين فوضعت صورة للكاتبة **جميلة طلباوي** مبتسمة مبتهجة تدل على الفرح

[1]- أنظر الصورة في الملحق، ص48.

مثلما ترمز الحنّاء للسعادة وفي آخر صفحة الغلاف الخلفي يتوسط شعار دار ميم للنشر، ويمثل اللون الذي صبغت به الرواية هو لون الصحراء ورمالها.

إذن صبغت الرواية بلون أبيض مائل إلى الأصفر دلالة على الكثبان الرملية التي تتمتع بها الصحراء وهذا يحيلنا إلى إن غلاف الرواية صبغ بميزة صحراوية وهي لون الرمال الصحراوية .

2) فصول المتن الروائي:

إن تحديد العلاقات القائمة بين الفقرات والوحدات والفصول في المتن الروائي، إضافة إلى ذلك البياض والتشكلات التي تعمل على إخراج فضاء نصي له دور جمالي يتأتى من خلال تفاعله في مخيلة القارئ، فعادة ما يقسم المؤلف الرواية إلى فصول ويتم الفصل، بين هذه الفصول من خلال فراغات ومساحات بيضاء تتجلى في الفضاء النصي التي لها دلالات ترسم في مخيلة القارئ، وهذا ما تجلى في رواية **وادي الحنّاء** حيث نلاحظ طغيان فضاء الورق في مختلف الفصول، فقد قسمت الرواية إلى ثمانية فصول وسمتها الكاتبة أوراق "**على اوراق الحنّاء دونت حكايتي**"[1]، وأثناء الانتقال من الورقة الأولى "**لون الحنّاء صوت الحياة**"[2]. إلى الورقة الثانية "**لالة مريم زينة البنات**"[3]. نلاحظ أنّ هذا الفراغ السائد في ورقة ذات لون أصفر يجعل القارئ وكأنّه يقرأ في وسط ورقة رملية ليعيش أحداث الرواية داخل الصحراء، ويعرف هذا أيضًا بأسلوب التخطي لتجنب الحشو فهو يعطي مساحة من الحرية

[1]- جميلة طلباوي، وادي الحنّاء، ص9.
[2]- المصدر نفسه، ص 11.
[3]- المصدر نفسه، ص 35.

للقارئ كي يستشرف المستقبل من خلال معطيات الماضي، "**ويدل هذا البياض بين الفقرات والفصول على نقلات زمنية ومكانية وعلى أبعاد ايحائية ودلالية أحيانًا**"[1]. وقد تمثل هذا في الرواية من خلال انتقال الشخصية لالة مريم زوجة الحاج جلول إلى دار سيدي الشيخ حيث "**اقترح عليها أن ترافقه إلى بيت سيدي الشيخ وأن تتعرف على زوجته لالة حليمة التي صارت فيما بعد صديقتها الحميمة**"[2]. فكان هذا نهاية الفصل الثاني ثم يأتي البياض الذي يدل على التنقل المكاني ومساحة لترتسم صورة هذا القصر الصحراوي في ذهن القارئ، ثم لتتأتي تفاصيل هذا الفضاء في الفصل الثالث.

3) الكتابة الأفقية:

هي طريقة عادية يلجأ إليها الكاتب وذلك "**باستغلال الصفحة بشكل عادي بواسطة كتابة أفقية تبتدئ من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، واذا لم تكن مبرزة يمكن أن ندعوها كتابة أفقية بيضاء، وقد تعطي هذه الطريقة في الكتابة الانطباع يتزاحم الأحداث وتسلل الأفكار في ذهن البطل الرئيسي**"[3]. فقد يوحي رص الكلمات التي تكون متتابعة بتراكم الأحداث وتسلسل الافكار في ذهن الشخصية إلى مدى أهمية هذا الفضاء وقد استخدمت الكاتبة جميلة طلباوي هذه الطريقة كما يلي:

[1]- مراد عبد الرحمان مبروك: جيوبوليتيكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء الروائي نموذجاً، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ط1.
[2]- جميلة طلباوي: وادي الحنّاء، ص49
[3]- ينظر حميد لحميداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الادبي، ص 56.

"شعرت بهلع كبير، تسارعت ضربات قلبي لم أشعر إلّا وأنا أصرخ وأطلب من سائق الحافلة أن يعيدني إلى مدينتي، حاول محمد تهدئتي لكن الاضطراب كان واضحًا عليه لتعم حركة غريبة في الحافلة، بدأ صراخ النساء وبكاء الأطفال، حتى أنه أغمي عليّ ولم أستعد وعيي إلّا وأنا في مصلحة الاستعجالات الطبية بمستشفى وهران"[1]

الوثيقــة (1)

تقدم الكتابة الأفقية في هذه الوثيقة(1) دلالة خاصة وميزة أساسية، فهي تدل على أن ورقة الحنّاء **عويشة** كما تسمي نفسها مهما ابتعدت عن فضائها الصحراوي الذي كان سبب ذلك عامل الدراسة، إلا وإنّ حنينها وشوقها لمدينتها الصحراوية **تيمي** كان قائمًا في ذهنها طوال إقامتها، فلا أجمل وأبهى بالنسبة لعويشة من المكان التي ولدت فيه وترعرعت؛ إنها تيمي المعروفة باسم أدرار، حتى وأنها طلبت من السائق إعادتها لمدينتها الصحراوية.

4) الكتابة العمودية:

وهي استغلال الصفحة بطريقة جزئية فيما يخص العرض كأن توضع الكتابة على اليمين أو وسط أوفي اليسار وتكون عبارة عن أسطر قصيرة لا تشغل الصفحة كلها [...] وعند تضمين النص الروائي أشعارًا عمودية فنحصل على كتابة عمودية متوازية[2]، فتأتي الكتابة العمودية على يمين الصفحة وذلك أن الكاتب ضمّن نصه الروائي شعرًا ملحونًا مثلما ورد في رواية "وادي الحنّاء" تقول الكاتبة:

[1]- جميلة طلباوي: وادي الحنّاء، ص 154.
[2]- ينظر حميد لحمداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ص 56-57.

تتناهى إلى سمعك أصوات النسوة يردّدن الاغنية الشهيرة بقرية أولاد بن سعيد:

لزرق وسعاني يا رفيقي ودّي عنواني

مالح لغواني زور مسعودة زهو البال

حبك جوجاني ومن غرامك زدت هبال

حبك رشاني يالهيفة دارق لمزاني

جرح الدلالي وكاملة بالزين والوصاف"[1]

الوثيقــة (2)

فهنا يتوقف القارئ ليتأمل في تشكيل الأسطر وتتبعها، ليضطر إلى قراءة هذه الأسطر على أنها شعر حر وهذا هو دور الشكل العمودي، وفي حقيقة الأمر استعملت الكاتبة هذا النوع من الأجناس الأدبية وهو الشعر الملحون للتأكيد على تراث المنطقة الصحراوية، فهذه الأغنية تستعمل ضمن نطاق الفضاء الصحراوي أي أنّها تعد جزء من تركيبة هذا الفضاء.

ب) الفضاء الدلالي الصحراوي في الرواية:

انطلاقًا من معطيات لغة النص يتشكل الفضاء الدلالي في مخيلة القارئ والفضاء الدلالي ليس له في الواقع مجال مكاني ملموس لأنه مجرد مسألة معنوية؛ أي إنّه يتجاوز تلك الواقعية ليتحول إلى وعاء لغوي "**اذ يمكن للكلمة الواحدة مثلًا أن تحمل معنيين تقول البلاغة عن أحدهما بأنه حقيقي، وعن الآخر بأنه مجازي، هناك إذن فضاء دلالي يتأسس**

[1]- جميلة طلباوي:وادي الحنّاء، ص 23.

بين المدلول المجازي، والمدلول الحقيقي"[1]. أي إنّ لغة الحكي تخلق صورًا مجازية وأبعادًا ودلالات، ومن خلال تتبع ورقات الحنة في الرواية يمكننا رصد أهم المجازات والتعبيرات اللغوية التي تتواجد من خلال الفضاء الدلالي الصحراوي، فسنقدم جملاً وألفاظًا من العبارات الدالة على الجو الذي يشيع داخل الرواية للدلالة على الفضاء الصحراوي ومنها:

1)التشبيه:

يدخل هذا النمط في باب البلاغة، فمن خلال عبارات وألفاظ معينة ومحددة يوفر لنا علامات نصية خاصة، ومن أمثلة التشبيه في رواية **وادي الحنّاء** يتمثل في رد **عويشة** على الضغوطات التي كانت تمر بها فتقول الكاتبة: "**أنني ورقة حناء خضراء**"[2]، فدلالة هذا التشبيه هو أنّ شخصية **عويشة** كانت تحت ضغط عنصري خارج مدينة أدرار، لتقول هذه الجملة لتثبت هويتها الصحراوية لطالما تفتخر وتعتز بهذا الفضاء الزاخر بالعادات والتقاليد، وفي موضع آخر تقول الساردة "**وقف محمد أمامي كتمثال من زمن الإغريق**"[3]. ودلالة هذا التشبيه أن **محمد** بفعل حرارة الصحراء ظهرت عليه بعض التصدّعات من أثر العوامل الطبيعية.

إضافة إلى أن اللغة التي شاعت في الرواية كانت لغة تطغى عليها مصطلحات صحراوية من الناحية البلاغية فوظفت الكاتبة تشبيهًا عند وصف العذراء **مريم** حيث قالت

[1]- حميد لحميداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ص 60.
[2]- جميلة طلباوي: وادي الحنّاء، ص 18.
[3]- المصدر نفسه، ص18.

الكاتبة "**لها عيني ظبي شارد في الصحراء**"[1]. فكانت لغة التشبيه التي تسود داخل الرواية لغة تشيع فيها مصطلحات صحراوية وظفتها الكاتبة لتشبه بها الشخصيات، وفي موضع آخر تقول في وصف القصر: "**بأنّه أشبه ما يكون بكوكب نوراني يعبق بالمسك والعنبر والبخور**"[2]. فهنا تشبه القصر الصحراوي بكوكب يضيء بالأشعة النورانية التي تخرج من فضاء له مكانة دينية مرموقة، وفي موضع آخر تذكر الكاتبة الشخصية **لالة مريم** عندما شعرت بالحزن "**تطأطئ رأسها وكأنّها تريد ان تدفنه في رمل**"[3]. وهنا دلالة على أنّ الشخصية **مريم** عندما اعتصرت من الحزن لجأت إلى ذرات الرمل لتنحني له وكأنّها تشكي له همّها.

2) الاستعارة:

لقد ورد في النص استعارات استخدمتها الكاتبة لدلالات معيّنة وايحاءات خاصة ترتبط بفضاء الصحراء وتمثّل ذلك في قول الكاتبة: "**توقظ سكون الرمل الشامخ**"[4]. وهنا دلالة على صمود وتحمل الرمل الساكن ليتحرك عبر نغمات شعبية صحراوية ليشارك أفراح المنطقة وأحزانها.

في موضع آخر ذكرت الكاتبة شخصية **الحاج جلول** حين "**مشى بين الجموع تداعب الرمال الصافية خطواته**"[5]. ودلالة هذه الاستعارة هي أنسنة الصحراء، حيث أصبحت شخصًا

[1]- المصدر السابق، ص 23.
[2]- المصدر نفسه، ص 79.
[3]- المصدر نفسه: ص89.
[4]- المصدر نفسه، ص 19.
[5]- المصدر نفسه، ص 23.

يستطيع التعايش معه؛ أي أنّ فضاء الصحراء أصبح يعد جزء من تركيبة هذه المنطقة، وتقول في موضع آخر لتصف أشعة الشمس الحارقة نهارًا ، وهي تغادر المنطقة مساءًا "**كانت الشمس ترسل عليها خيوطًا باهتة**"[1]. أي أنّ الشمس تغادر مدينة "تيمي" لتنعم المدينة بالسكون والهدوء التي تسكن فيها الحركة نهارًا من أشعة الشمس الحارقة.

3) الكناية:

وظفت الكاتبة كناية التي تحمل دلالات معينة ومن بين الكنايات التي وردت في متن الرواية وهي تصف صاحب الزاوية فتقول "**ملاكًا هبط على الأرض**"[2]. وهنا دلالة على شدة بياض ونقاء وصفاء سيدي الشيخ صاحب الزاوية الصحراوية، الرجل صاحب مكانة مرموقة وأمانة محفوظة.

هكذا كان الفضاء الدلالي يسيطر عليه نوع من المصطلحات الصحراوية التي وظفتها الكاتبة داخل المتن الروائي حيث يشيع جوًا صحراويًا ولا ننسى أنّ جلّ معاني هذه المجازات تدور حول فضاء الصحراء.

ج) الفضاء الصحراوي كمنظور:

عند الحديث عن الفضاء كمنظور يمكننا القول إنّه فضاء ينطوي تحت باب أحد القضايا السردية وهي زاوية رؤية الراوي، فهو"**الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها**

[1]- المصدر السابق، ص 47.
[2]- المصدر نفسه، ص 81.

أن يهيمن على عالمه الحكائي"[1]. فهنا الراوي يخلق لنا مجالًا معينًا يطبع الرواية؛ أي إنّه فضاء معنوي.

ويرتبط منظور الفضاء بصورة ذهنية عامة وهي الفضاء بشكل عام؛ أي إنّه مجال مفتوح، والرؤية الشخصية للرواية تتجسد في ترسيخ الصورة والتحديدات والتصورات المتعلقة بفضاء محدد، وهو فضاء الصحراء وتحديدًا في منطقة أدرار، بمعنى أنها تنتقل من المجرد العام (الصحراء كمجال مفتوح) إلى المجرد الخاص (الصحراء بالتحديد منطقة أدرار).

وتبعًا لذلك جسدت الراوية زاوية فكرية لها عن الفضاء من خلال صورة حسية نقلت انطباعًا يملأ قناعتها عن الفضاء في منطقة الصحراء، وتتمثل الصورة التي رُسمت في ذهن الراوية فيما يلي:

- الصورة التي رسمتها الراوية من خلال الخطاب الروائي هي صورة تدل على السعادة والاحساس بالتفاؤل.
- في منظور الرواية أن المجتمع الصحراوي يغلب عليهم طابع جو السعادة الإجتماعية والمرح، وكانت نظرتها للمجتمع الصحراوي نظرة إعجاب وخاصة من ناحية التآزر الإجتماعي.
- رغم شساعة الصحراء إلّا أنّها تضيق فيها مساحة الحرية في حدودها الجغرافية.
- منطقة الصحراء كانت تمثل جغرافيا موطن الحب.
- غلب على المنطقة التأثر وخاصة من ناحية التطورات من حيث الفكر.

[1]- حميد لحميداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ص 62.

هكذا تمثلت زاوية الرؤية عند الراوية من ناحية الفضاء الصحراوي؛ أي إنّها نقلت انطباعًا على منطقة الصحراء وبالتحديد منطقة أدرار.

3-3) الفضاء الصحراوي وعلاقته بالأبنية الأخرى:

الفضاء الصحراوي يتداخل مع مختلف المكونات السردية التي تبني العمل الروائي، وفي دراستنا لفضاء الصحراء إرتأينا أن ندرس علاقة الفضاء بالأبنية السردية الأخرى (اللغة، الشخصية، الزمن).

أ) علاقة الفضاء الصحراوي باللغة:

في دراستنا هذه لا نتطرق للظاهرة الأسلوبية في رواية **وادي الحنّاء** بكل عناصرها، بل سنقتصر على لغة الحوار في الرواية وعلاقتها بالفضاء الصحراوي، وسنؤكد على طبيعة اللغة التي تقولها الشخصية من حيث مفرداتها، ولهجتها، ففي رواية **وادي الحنّاء** كانت اللغة السائدة في العمل الروائي هي اللغة الوسطى وهي اللغة التي تعتمد على عدم التشكيل؛ فهي مزيج من الغة الفصيحة واللغة العامية،ومصطلح العامية "**هو مصطلح قاصر لايعطي مفهوما موحدا لمختلف أشكال العاميات المتحدثة في كل بلاد العربية لوجود عدد كبير من العاميات أو الألسن الدارجة**"[1]. فاللغة التي بين الفصحى والعامية تسمى باللغة الوسطى أو اللغة الخفيفة؛ لأنّه لا يوجد إتفاق على اصطلاح معنيين، فهناك من يرفض تسميتها لغة أصلاً، وهناك من يعترف بها بناء على أن أكثرية أصولها عربية.

[1]- أنور سيدي محمد، مقال موسوم بصراع الفصحى والعامية في اللغة العربية، مجلة جامعة البحر الأحمر، العدد 3، جويلية 2013.

ولغة منطقة الصحراء كانت قريبة إلى اللغة العربية الفصيحة، إلّا أنّني وجدت بعض الصعوبات في فهم اللهجة المستعملة في نطاق الصحراء لكن سرعان مازال هذا الغموض عند الغوص في أعماق لغة الحوار داخل الرواية، وتوظف الكاتبة ألقابًا مستعملة ضمن نطاق الفضاء الصحراوي مثل:

(أدّا، حنّا أبّا ، لالة) فالكاتبة أجهدت نفسها لتختار هذه اللغة لتلائم الشخصية والبيئة؛ أي الفضاء الصحراوي، واعتمدت اللهجة العامية في متن الرواية لكونها أكثر دقة وصدقًا وملائمة مع الشخصيات داخل الرواية التي تتحرك في بيئة صحراوية، فالحدث والشخصية والبيئة هي التي مكنت الكاتبة من اعتماد هاته اللغة، تقول الساردة :" **بناتك زريعة الحنّة**"[1]. وهنا دليل على إنّ هذا المثل يستعمل ضمن نطاق فضاء الصحراء، فهو يعد جزء من تركيبة هذا الفضاء، لهذا وظفته الكاتبة لترسيخ هذه اللغة المستعملة في مدينة أدرار، فتمسك أهل المنطقة الصحراوية في الرواية بلهجة واحدة رغم اختلاطهم بأجناس مختلفة مما أنتج لغة قوية متماسكة يستعملها الشخصيات ويوظفها ضمن البيئة الصحراوية.

ب) علاقة الفضاء الصحراوي بالشخصية:

إن العلاقة القائمة بين الشخصيات في الرواية والفضاء الصحراوي علاقة تلائم وتعايش مع هذا المكان الصحراوي، الذي يعد جزء من تركيبة هذا الفضاء.

من الشخصيات التي كانت لها علاقة بفضاء الصحراء نجد الشخصية الرئيسية "**هي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل مأراد تصويره أو مأراد التعبير عنه من**

[1]- جميلة طلباوي: وادي الجنّاء، ص41.

أفكار أوأحاسيس"[1]. وقد لعبت هذا الدور شخصية تدعى **عويشة التيماوية** كما هي ملقبة، فهي شخصية مرحة تتمتع بالحيوية لتمثل هذا الفضاء الصحراوي وامتصته لتطفو نموذجا للمرأة التي تمسكت بأرض الصحراء وبعاداتها لتقول "**أنا من مدينة أدرار المعروفة بزراعة الحناء، وبها واد يحمل اسم هذه النبتة صديقة المرأة**"[2]. وهذا دليل على اعتزازها الشديد لفضاء الصحراء الساحر التي تفتخر به، فكانت النموذج الأعلى بالنسبة لسكان منطقة الصحراء حيث تمثل رمزا للفرح والأصالة، فهنا علاقة وطيدة بين الشخصية والمكان؛ أي علاقة مباشرة فهي تعيش في الصحراء.

ومن ناحية أخرى قد وظفت الكاتبة شخصيات ثانوية حيث لعبت دورا هام في متن الرواية الذي يمثل فضاء الصحراء، ومن بين الشخصيات الثانوية وردت شخصية **لالة مريم** هاته المرأة التي اقتحمت عالم القصر الصحراوي لتكشف لنا عالم آخر صاخبًا لحياة صحراوية "**كنت مشدودة بانبهار لذلك الفضاء الواسع**"[3]، فعند مصاحبتنا لهذه الشخصية تدخلنا إلى فضاء القصر الصحراوي المحكم بنظام دقيق لتكشف لنا عن حياة الأشخاص في هذا الفضاء الواسع.

تتداخل في الرواية شخصيات ، ويتوالى الفضاء في علاقته متميزة لهذه الشخصيات ، ونلاحظ أنّ رواية **وادي الحنّاء** اعتمدت على بيئة صحراوية لتجد الشخصيات اتساعًا ومساحة لتمثل هذا الفضاء الصحراوي؛ أي إن الرواية نسيجًا من الفضاء والشخصيات .

[1]- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة، الجزائر، 2009- ص 45.
[2]- جميلة طلباوي، وادي الحنّاء، ص16
[3]- المصدر نفسه، ص 21

ج) علاقة الفضاء الصحراوي بالزمان:

لا يكتمل العمل الروائي إلّا بتلاحم وتداخل مكونات بنائه الفني ومن بينهما عنصر الزمان، وبما أن طبيعة دراستنا تقتصر على جزء من هذا المكون الروائي، فقد فرض علينا هذا العنصر رصد مدى علاقة الزمان بالفضاء الصحراوي اللامتناهي.

عند الغوص في العمل الروائي نجد أن الرواية تبدأ في ممارسة لعبة الاستباق الزمني "**قد هبت رياح الزمن قوية وقذفتني إلى هوّة العمر ملتحفة بالذكريات، متنقلة بأمراض الشيخوخة تنساب إلى سمعي كلمات أغنية عشقتها [...] تنساب من زاوية ما، توقظ سكون الرمل الشامخ في كثبانه**"[1] تنحو الرواية على هذا النحو مع تعاملها لعنصر الزمان والتي هي سمة بارزة في الرواية، إضافة إلى سمة أخرى بارزة وهي الإشارات الزمنية الصغيرة التي تتواجد في أغلب فقرات الرواية وتتمثل في: **بداية تسعينات القرن الماضي، في احد أيام الربيع، بعد مرور شهور، مع حلول عصر ذلك اليوم، الصباح جاء سريعًا، بعد أسبوع، الخريف في المدينة** ... وتشير هنا إلى أن هذه الفترات الزمنية لها علاقة بتحول الفضاء المكاني.

إذن يتوزع السرد الروائي في الرواية بين الاستباق والاسترجاع ، وقد كان الاعتماد على الاستباق ظاهرًا في أجزاء الرواية، وذلك بتطور الأحداث ونموها تصاعديًا أو خطيًا، ولا ننسى أن السرد في معظم الأحيان يعتمد على الاسترجاع لإضاءة الماضي ولتقديم رؤية عن الفضاء المكاني الصحراوي وكيف كان مثل: "**أذكر أنّ بيت أهل العروس هو الآخر كان**

[1]- المصدر السابق، ص 19.

كبيرًا وكانت له عتبة عالية، دخلنا والزغاريد تتعالى والبخور تعبق لتشيع فينا ارتياحًا كبير للبيت"[1]. هذا الاسترجاع أعطى للفضاء دلالة بحيث إنّه مكان زماني مرتبط بالفرح والإرتياح إن الفضاء الروائي لا يكتسب ملامحه وصفاته إلّا من خلال العناصر السردية الأخرى (الزمان) وبمثابة وجود هذه العناصر وتفاعله في العملية الروائية تعطي للفضاء إمكانية كبيرة على الايحاءات والدلالات.

ومما تقدم تستنتج أن عنصر الزمان في معظم أجزاء الرواية يأخذ طابع الحركة والتعاقب للأحداث، إنّ هذا العمل الروائي يبقى مفتوحًا على محيطٍ واسعٍ.

[1]- المصدر السابق، ص 115.

الخاتمة

الخاتمـــــة

بعد اقتحامنا لعالم الرواية الجزائرية الصحراوية رواية **وادي الحنّاء** من خلال هذه الدراسة المتواضعة نصل إلى خاتمة هذا البحث راجين من الله التوفيق في تحليلنا لهذه الرواية.

اهتم بحثنا هذا إذن بدراسة فضاء الصحراء لهذه الرواية وقد تطرقنا في القسم الأول منه إلى مفهوم الفضاء الروائي والفرق بينه وبين المكان السردي، فالأول يحتوي الثاني، بحيث يشمل مختلف العناصر السردية الأخرى، إضافة إلى ذلك تعرضنا إلى أنواع الفضاء السردي والذي يتمثل في اربعة أنواع (الفضاء المعادل للمكان الجغرافي، الفضاء النصي، الفضاء الدلالي، الفضاء كمنظور)

أما القسم الثاني فقد درست فيه أهم تجليات الفضاء الصحراوي في رواية **وادي الحنّاء** ورصد علاقته بالمكونات السردية داخل الخطاب الروائي.

يتراءى لنا أن هذا العالم كان محصنًا من ناحية عناصر السرد الذي كان له دور في تشكيل وبناء الرواية وخاصة عنصر الفضاء، حيث كان مكونًا فعالًا في بناء الرواية الصحراوية التي ساهمت في ارساء عالم الصحراء الجزائرية، وفي هذه النهاية نحط الرحال على أهم النتائج لهذه الدراسة، وخاصة ما هو متعلق بالجانب التطبيقي حول رواية **وادي الحنّاء** .

وختامًا لهذه الدراسة سنستخلص أهم النتائج مركزين على نتائج الجانب التطبيقي والتي أوجزناها في العناصر التالية:

- بنية الفضاء الروائي بنية حاوية للمكونات السردية داخل أي رواية.

- الفضاء الصحراوي لرواية **وادي الحنّاء** كان مساحة واسعة ملأت الأماكن والموجودات الصحراوية.

- هيمنة التصوير الهندسي للفضاء الصحراوي من خلال إقحام صفات فضائية لتقريب صورة المكان إلى ذهن القارئ وتجسيدها في مخيلته.

- الفضاء الجغرافي كان مهيمن في الخطاب الروائي، حيث يتم استحضاره من خلال الفضاء المعادل للمكان ليضفي دلالات عميقة في العمل الروائي.

- وظفت الرواية فضاء **الاتساع** باعتباره مؤشرًا يوحي إلى فضاء الصحراء اللامتناهي.

- تذكر الروائية بعض أسماء من الشخصيات الحقيقية لإيهامنا بواقعية الفضاء الصحراوي في الخطاب الروائي.

- من خلال الفضاء النصي يدخل العنوان والرواية في علاقة ترابطية تكاملية، فالأول يعلن والثاني يفسر.

- الفضاء الصحراوي كان له دور كبير في تشكيل هوية المجتمع الجزائري.

- فضاء الصحراء علاقته مرتبطة بالزمن والشخصية وكذا اللغة، فهي علاقة مقدسة.

وفي الأخير، وبعد هذا الجهد المتواضع الذي من خلاله حاولنا رصد الفضاء الصحراوي في رواية **وادي الحنّاء**، والكشف عن دلالاتها وكيفية استخلاص مختلف المعاني، ليجدر بنا الاشارة إلى أن هذا البحث لا يخلو من النقائص التي نسعى إلى تصحيحها وتفاديها في الأبحاث القادمة إن شاء الله، مما يجعل باب البحث في هذا المجال مفتوحًا أمام الدراسات الأخرى.

ملحق

الروائية جميلة طلباوي:

جميلة طلباوي روائية جزائرية من مواليد 1969، بولاية بشار في أقصى الجنوب الغربي الجزائري، هي مذيعة وكاتبة جزائرية متحصلة على شهادة مهندسة دولة في الميكانيك بناء حراري من جامعة بشار 1995، نشأت في أسرة تعشق الكتابة وبدأت الارهاصات الأولى لكتاباتها وهي تلميذة في السنة الأولى متوسط وكبرت مع هذا الجو الأدبي، لكنّها اتجهت للعمل في مجال تنشيط فهي منشطة الاذاعة الجزائرية محطة بشار الجهوية للإذاعة، والكتابة الأدبية والشعر، وصدرت لهاعدة أعمال أدبية منها: مجموعتها شعرية "شظايا" عام 2000، والرواية القصيرة مثل: " وردة الرمال" عام 2003، و"شاء القدر" عام 2006، ولها ثلاث روايات "رواية الخابيا" عام 2014، رواية "وادي الحنّاء" عام 2017، و" قلب الإسباني" عام 2018، كما نشرت العديد من الأشعار والقصص القصيرة في الصحافة الوطنية العربية مثل الجمهورية الأسبوعية، الخبر، المساء، ومجلة كتابات معاصرة لبنان، وجريدة العنوان الدولي سوريا، كما لها أعمال تلفزيونية والعديد من الجوائز، كجائزة أحسن قصة قصيرة نالتها في مسابقة أدبية نظمتها جمعية أحمد رضا حوحو ببشار عام 1990.

رواية وادي الحنّاء:

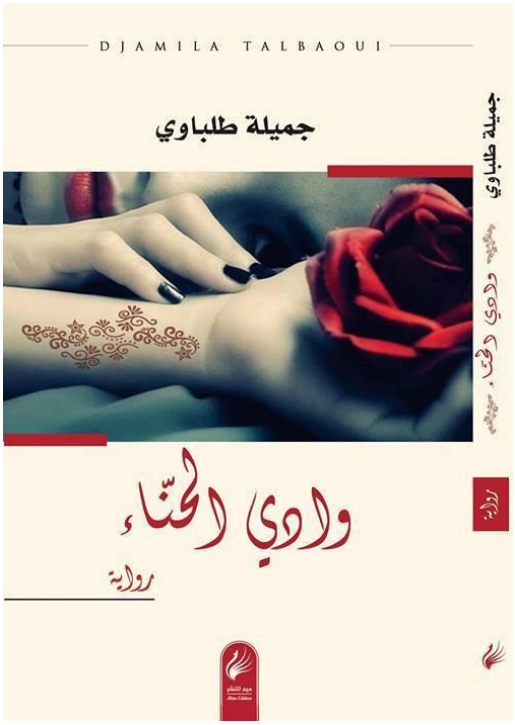

عجنت رواية "وادي الحنّاء" لجميلة طلباوي، بماء سواقي أدرار، حيث غاصت في أعماق بيئة الصحراء الجزائرية وبتحديد منطقة أدرار لترسم لنا عالمًا مختلفًا من خلال فضاء صحراوي، فكان عبارة عن مكان تتحرك فيه شخصية الرواية لترسم مصائرها وتعيش أحداث الحكاية وترتكز هذه الأحداث على البطلة " عويشة التيماوية" قد رماها القدر في زوايا مدينة أدرار لتكشف لنا سحر هذا الفضاء الصحراوي، وتدخلنا الكاتبة إلى أجواء الزوايا والسلطة التي يتمتع بيها شيخها، وتأثيرها على المجتمع، كما يتعرض الخطاب الروائي إلى التحولات الإجتماعية التي عرفتها المرأة وعرفها المجتمع الصغير في الصحراء الجزائرية، وفي تفاصيل الحكاية عبق العادات والتقاليد والأصالة وجماليات الحنّاء بكل رموزها المرتبطة بتحولات في حياة المرأة.

توات:

هي إقليم يقع في المنطقة الغربية للصحراء الجزائرية، جنوب غرب العرق الغربي الكبير بالتحديد في ولاية أدرار، ويسكن توات أعراق مختلفة من عرب وأمازيغ ومن أصول إفريقية كما سكن بالمنطقة طائفة يهودية خلال تاريخ القديم والعصور الوسطى خصوصًا بتمنطيط.

أدرار:

مدينة أدرار تقع جنوبًا بالصحراء الجزائرية، وعاصمة ولاية أدرار ثاني أكبر ولاية بالوطن بعد تمنراست من حيث المساحة، وتعرف الولاية بأنها تحتل مساحة معتبرة من إقليم توات التاريخي، الذي شهد في القرون الماضية مرحلة تجارية وعلمية كبرى وكانت مركز إشعاع علمي جنوب غرب افريقيا بسبب تواجد عدد مهم من الزوايا والمدارس الصوفية أكبرها وأشهرها حاليًا مدرسة الشيخ سيدي محمد بالكبير.

تعد مدينة أدرار العاصمة الإدارية والاقتصادية لولاية أدرار، وهي مدينة حديثة النشأة نسبيًا، فقد أسست في عام 1906م، شهدت هذه المدينة نموًا وازدهارًا بعد الاستقلال نتيجة لمشاريع البنية التحتية والإجتماعية والسكانية التي قامت بيها الدولة الجزائرية على مدى عقود، مما انعكس على تطور وتحسن نمط العيش والحياة كما تجمع هذه المدينة كافة المصالح الإدارية والإقتصادية للرواية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

جميلة طلباوي:

رواية "وادي الحنّاء"، دار ميم للنشر، الجزائر،ط1، 2017م.

المراجع العربية:

ابن سيدة:

1) المحكم ومحيط الأعظم، تحقيق: عبد الجميد هنداوي، منشورات علي بيضون دار الكتب العلنية، بيروت، ط1، 2000م.

ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري:

2) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.

أبو منصور محمد الأزهري الهروي:

3) تهذيب اللغة، تحقيق أحمد عبد الرحمان مخيمر، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2004م.

أحمد مختار عمر:

4) معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008م.

حسن نجمي:

5) شعرية الفضاء السردي، المتخيّل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، بيروت لبنان، ط1، 2000م.

حميد لحمداني:

6) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991م.

حورية الظل:

7) الفضاء في الرواية العربية الجديدة، مخلوقات الأشواق الطائرة، دار نينوى للنشر والتوزيع، دمشق، 2011م.

سعيد علوش:

8) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م.

شريبط أحمد شريبط:

9) تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة، الجزائر، دط، 2009م.

صالح إبراهيم:

10) الفضاء ولغة السرد، في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003 م.

عبد القادر بن سالم:

11) بنية الحكاية، في النص الروائي المغاربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013م.

عبد المالك مرتاض:

12) النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2003م.

13) في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1996م.

فيصل الأحمر:

14) معجم السيميائيات، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010م.

لونيس بن علي:

15) الفضاء السردي في الرواية الجزائرية لمحمد ديب نموذجًا، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2015م.

محمد عزام:

16) فضاء النص الروائي، مقاربة تكوينية في أدب نبيل سلمان، دار الحوار،اللاذقية، ط1، 1996م.

محمد القاضي وآخرون:

17) معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م.

مراد عبد الرحمن مبروك:

18) جيوبوليتيكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء الروائي نموذجًا، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2002م.

ميشال بوتور:

19) بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1986م.

المراجع الأجنبية:

1) Petit larousse, Paris 17rue de Montparnasse, France, 1980.

المجلات:

1) أسماء باشيخ، دور الزاوية في تنميط الفعل الاجتماعي في الصحراء توات، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، أدرار.

2) أنور سيدي محمد، صراع الفصحى والعامية في اللغة العربية، مجلة البحر الأحمر، جويلية 2013 .

ملخص الدراسة

تحاول هذه الدراسة الكشف عن فضاء الصحراء من خلال رواية "وادي الحنّاء" للكاتبة جميلة طلباوي، حيث استطاعت بلمستها الخاصة توظيف الفضاءات الصحراوية من خلا هذا العمل الروائي، وكشفت هذه الدراسة أهمية الصحراء كفضاء دلالي له خصوصية تنعكس على باقي مكونات العمل السردي، كما يضيء هذا البحث زاوية توظيف الصحراء كمكان له خصائصه الجغرافية والروحية والاجتماعية، ويمتلك فضاء الصحراء خاصية تميزه، حيث يمتاز بمورثه المادي والمعنوي الخاص ليبقى الإنسان العربي ابن بيئته.

Abstract:

This study attempts to reveal the desert space through the novel "Wadi al-Henna" by the writer Jameela Talbawi, where she managed to use desert spaces through this novel work, and this study revealed the importance of the desert as a special symbolic space reflected on the rest of the components of narrative work, Research the angle of employment of the desert as a place has its characteristics of geography and spiritual and social, and owns the desert space characteristic of excellence, where the characteristic of his physical and moral heritage special Arab man remains the son of his environment.